



أعلنت عدة فصائل عسكرية البدء بعملية فك الحصار عن أحياء حلب الشرقية. العملية انطلقت صباح الجمعة 28 تشرين الأول / أكتوبر، وتشارك فيها معظم ألوية وفصائل الشمال السوري ومكونات غرفة فتح حلب وجيش الفتح والجيش السوري الحر والمجاهدون من داريا وحمص، ومن أبرز هذه الفصائل: حركة أحرار الشام الإسلامية وفيلق الشام وصقور الشام وجبهة فتح الشام وأجناد الشام وجيش الإسلام وحركة نور الدين زنكي وجيش المجاهدين والجبهة الشامية والفرقة الوسطى وجيش إدلب الحر وجبهة أنصار الدين وجيشه النصر وجيشه التحرير.

بدأت المعركة بتمهيد صاروخي ومدفعي على مطار النيرب العسكري الذي يعد قاعدة لمروحيات النظام ومنطلاً لقصف المدنيين بالبراميل المتفجرة، حيث أكد مصدر في حركة أحرار الشام "اندلاع النيران بالمطار بعد استهدافه بعشرات من صواريخ الغراد".

أعقب ذلك تفجير مفخخة مسيرة عن بعد على أعتاب ضاحية الأسد مما أوقع عشرات القتلى والجرحى في صفوف قوات النظام و مليشيات حزب الله وحركة النجباء العراقية، وسط اشتباكات وصفت بالعنيفة، سيطر الثوار على حاجز الصورة الذي يعد بوابة الضاحية وحاجز المستودع القريب منه، لتنتقل الاشتباكات بعدها إلى معمل الكرتون عقب استهدافه بمفخخة أخرى هزت الخطوط الدفاعية للمليشيات وأجبرتها على التراجع والفرار، كما استهدف الثوار بصاروخ م.د مجموعة كاملة من الميليشيات الطائفية أثناء انسحابها مما أدى إلى مصرع أفرادها.

من جانب آخر أكد مصدر في أحرار الشام استسلام 10 عناصر من حركة النجباء العراقية أثناء تمشيط المنطقة بالإضافة إلى مقتل قيادي بارز في حزب الله واغتنام عدد من العربات العسكرية والأسلحة الخفيفة والمتوسطة لتصبح الضاحية بأكملها تحت سيطرة الثوار.

تقدّم الثوار على جبهات حلب الغربية رافقه اشتعال الجبهات على كل من جمعية الزهراء غرب حلب، حيث استهدفوها معاقل قوات النظام بوابل من الصواريخ وقذائف المدفعية، فيما استهدف الثوار من داخل أحياء حلب المحاصرة قوات الأسد في حي الإذاعة بالرشاشات الثقيلة، ما أدى إلى احتراق أجزاء من مبني الإذاعة الذي تخذه قوات النظام ثكنة عسكرية.

ومع انطلاق المعركة أكد أبو أحمد نور نائب قائد الجبهة الشامية في كلمة مصورة مشاركة جميع الفصائل في تحرير حلب وتوحيد الجهود لكسر الحصار، وأكد "نور" أن فك الحصار عن حلب الشرقية سيكون قريباً، متوعداً قوات الأسد والمليشيات المؤازرة له بالهزيمة.

خيارات واسعة أمام الثوار:

ويرى خبراء عسكريون أن السيطرة على ضاحية الأسد إنجاز مهم لاسيما أنها تعد بوابة حلب الغربية وخارقة النظام الرخوة، وبتحريرها يكون الثوار على مشارف الأكاديمية العسكرية ومشروع 3000 شقة الذي تدور فيه اشتباكات عنيفة حتى ساعة إعداد هذا التقرير.

ويؤكّد محللون على أن الانهيار السريع لمعنيّات قوات النظام والمليشيات الطائفية المؤازرة له من شأنه أن يسرع في عملية تقدّم الثوار، فيما يرى آخرون أن حسم المعركة ليس بالأمر اليسيء، خصوصاً وأن الأهداف القاتمة للثوار المتمثلة بالأكاديمية العسكرية ومشروع 3000 شقة تعتبر قلعاً حصيناً للنظام، ولن يكون الوصول إليها سهلاً.

من جهةٍ أخرى، أكد الدكتور عبد المنعم زين الدين الداعية والمنسق العام بين الفصائل أن معركة اليوم لا مكان فيها لأنصار الحلول، موضحاً أن هدف المعركة ليس كسر الحصار فحسب وإنما تحرير كامل حلب.

وحذر زين الدين في كلمة له أمام المجاهدين قبل انطلاق المعركة من التهاون والتراجع مشيراً إلى أن الاكتفاء بكسر حصار حلب في المرة الماضية أدى إلى إعادة حصارها من قبل قوات النظام والمليشيات الطائفية.

دولياً، جاء تصريح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غامضاً ومفاجئاً في الوقت ذاته، حيث عبر عن رفضه استئناف قصف أحياء حلب الشرقية، واصفاً إياه بـ "غير الضروري"، يأتي ذلك بالتزامن مع خسارة روسيا لعضويتها في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، فيما لم تصدر حتى الآن أية تصريحات دولية أخرى حول المعركة.

ردد الفعل الروسية هذه قوبلت بتقدّم مستمر للثوار حيث أحکموا سيطرتهم الكاملة على مشروع 1070 شقة بحي الحمدانية، لتحول الاشتباكات إلى داخل مشروع 3000 شقة.

تفاؤل حذر:

وجاءت ردود أفعال أهالي حلب المحاصرة متباعدة، إذ يرى خالد أبو جابر أحد سكان حي السكري المحاصر في حلب الشرقية أن كسر الحصار سيكون أمراً واقعاً لا بديل عنه هذه المرة في ظل الجرائم اليومية التي ترتكبها قوات النظام وروسيا فضلاً عن شح المواد الطبية والغذائية والمياه، في حين يرفع "عامر" من سقف مطالبه للثوار داعياً إياهم عبر موقع "نور سوريا" إلى توسيع أهداف الحملة من كسر الحصار إلى تحرير حلب بأكملها وإنهاء حلم روسيا والنظام بالسيطرة عليها.

وبوصول المعارضة إلى أعتاب حلب تضع نفسها أمام اختبار حقيقي، وهي وإن كانت الخيارات العسكرية مفتوحة أمامها الآن، إلا أن هذه ربما تكون الفرصة الأخيرة أمامها لتعيد توازن القوى في حلب وسوريا عموماً، ولذلك فإن فرض الشروط وخلط الأوراق بعد أن كانت مهددة بإخلائها عبر "الباسات الخضراء".

نور سوريه

المصادر: